معوقات الجهاد

للشيخ؛ أيمن الظواهري

بسم الله والحمد لله, والصلاة والسلام على رسول الله, وآله وصحبه ومن والاه.

إنَّ الحمد لله نستعينه ونستهديه ونستغفرُه, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئاتِ أعمالنا, من يهده الله فلا مضلَّ له, ومن يضلل فلا هاديَ له.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102]، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} [النساء: 1]، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} [الأحزاب: 70 - 71].

* * *

أيُّها الأخوة المسلمون في كل مكان...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد...

فإنِّي أودُّ أن أوجه حديثي إليكم عن النصرِ القريب بإذن الله تعالى رغم العدوان الجسيم الذي تتعرض له أمتنا من كل صوب, وقد تجمّعت عليها قوى الصليب والصهيونية في أعتى حملة شهدها التاريخ ضد أمة.

ورغم كل هذا فإني أوقنُ أن النصر قريبٌ بإذن الله لسبب بسيط؛ هو أن مفتاح النصر بأيدينا, وبالتالي فإن سببَ الهزيمة الأساسي من أنفسنا.

ذلك أن المانع الحقيقي من النصر ليس قوة الأعداء, وشدة كلبهم, وخسةُ مؤامراتهم ومحكم تدبيرهم, ولكن السبب الحقيقي لهزيمتنا, والمانع الأساسي من نصرنا, كامنٌ في أنفسنا وقابع في صدورنا, وجاثم في قلوبنا.

لذا فإن أول معركة علينا أن ننتصر فيها؛ هي معركتنا مع أنفسنا, معركتنا مع عجزنا وضعفنا وتثاقلنا إلى الأرض, كما قال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ} [التوبة: 38].

معركتُنا مع التردد والعجز, والخوف والحسابات الشخصية, والحرصِ على المنصب والجاه والأهل والمال والولد.

معركتنا مع إيثار المكاسب القليلة, واتخاذها ذريعة لترك التضحية في سبيل الله, لو أيقنا أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق الرازق, وأن الأمور كلها تجري بتدبيره, وأن حرصنا على الدنيا والمال لن يزيد في عمرنا ولا في رزقنا ولا رزق أبنائنا وأهلنا؛ لما بخلنا ولا جَبُنَّا عن الجهاد.

فلننظر إلى أعدائنا نظرة فاحصة ماذا يملكون إلا العتاد والحديد والمتفجرات، أما جيوشهم فلا تُساق إلا بالرغبة والرهبة، ولا يصمدون في الميدان لأية مواجهة صادقة, فلا عقيدة ولا خُلُق, ولا شجاعة ولا مروءة، ولا ينتصرون علينا إلا بأمرين؛ خوفنا وترددنا, وجهلنا بالحرب والقتال.

وكلا الأمرين - الخوف من القتال والجهل به - يعظم في أنفسنا أمر عدونا ويضخمه آلاف المرات, ويخفي عنا جبنه وخوره وانهزامه.

ولقد خبر المجاهدون جنود الطواغيت وجنود الصليبيين واليهود, فماذا وجدوا عندهم إلا الخوف والتسابق على الشهوات والرواتب والفرار عند أي لقاء حقيقي، هم يستأسدون علينا فقط إذا تكاثروا علينا أضعافًا مضاعفة, أو إذا كنا نجهل مبادئ الحرب والقتال، أما إذا قاتلناهم في سبيل إعلاء كلمة الله, وأعددنا لهم العدة التي يحتاجها القتال, وهي ليست بكثيرة, وألمنا بمبادئ القتال؛ فنحن منتصرون بإذن الله.

- انظروا إلى الروس ماذا فعل بهم المجاهدون في أفغانستان ثم في الشيشان.

- وانظروا إلى اليهود, ماذا يصنع بهم المجاهدون في فلسطين.

- وانظروا إلى الأمريكان ماذا صنع بهم المجاهدون في الصومال, وماذا يصنعون بهم اليوم في العراق وأفغانستان.

- انظروا ماذا فعل إخوانكم التسعة عشر بأمريكا في غزوتي نيويورك وواشنطن.

أمريكا التي كانت تزعم أنها تسمع دبيب النمل وترى ما في باطن الأرض, وتتابع أعدائها على شاشات المراقبة ليلا ونهارًا... أمريكا هذه فضحها عجزها تسعة عشر رجلاً نحسبهم من الصادقين ولا نزكيهم على الله, أعدوا ما استطاعوا من العدة واتخذوا ما أمكنهم من الأسباب ثم توكلوا على الله وضربوا ضربتهم فكان الفتح الأكبر والنصر الأعظم بعون الله وقوته.

انظروا إلى هؤلاء الطواغيت الذين يحكمون بلادنا, ويستسلمون للصليبيين واليهود بماذا ينتصرون علينا، إلا بخوفنا وعجزنا واستسلامنا لإرهابهم وتخويفهم.

لقد كانت كل الاتجاهات السياسية في مصر تمقت أنور السادات وتتمنى الخلاص منه, فلما تقدم خالد الإسلامبولي ورفاقه البررة رحمهم الله فقتلوه في وسط جنده في عملية من أشجع العمليات الفدائية في التاريخ المعاصر؛ تخاذل الجميع عنهم، ولم يتحركوا واكتفوا بالثناء السلبي على خالد الإسلامبولي ورفاقه البررة رحمهم الله وتركوهم ليُفتي المُفتي بفسقهم ومروقهم ثم تُعدمهم السلطة العميلة.

وفي جزيرة العرب لما تتابعت الدعوات للإصلاح ضد النظام السعودي الذي زكم عفنه الأنوف وتقدمت نخب الأمة بمطالب الإصلاح لم يقف أحد معهم, لما نكل بهم النظام بل انتكس بعض دعاة الإصلاح, واستداروا ليطعنوا إخوانهم المجاهدين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر في ظهورهم!

تنتصر علينا هذه الأنظمة الطاغوتية لأن كلا منا يريد أن ينجو بنفسه, ويسلم من الأذى هو وعياله وأهله, ويرقب المعركة عن بعد دون أن يضحي فيها بما يمسه.

ننهزم لأننا لم نستجب لقول الله سبحانه وتعالى: {انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لاَّتَّبَعُوكَ وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [التوبة: 41 - 42].

وطالما ظل هذا الداءُ الخبيث مستقرًّا فينا فلا سبيل إلى النصر, وليس إلا مزيدًا من الهزائم والفجائع والكوارث والخيانات.

إذا كان كل منا يريد أن يتحول إلى منظر ومحلل ومتخصص يرتدي الثياب الأنيقة ويحضر الندوات ويظهر على الشاشات ثم يعود إلى بيته سالمًا من بطش الصليبيين وعملائهم فلا أمل في الخلاص.

إذا ظللنا هكذا نراقب الفئة المؤمنة المخلصة المجاهدة وهي تقتل وتعذب وتؤسر, ويشمت بها الصليبيون وأعوانهم, ونحن تدور أعيننا كالذي يغشى عليه من الموت فلا رجاء في التمكين.

وفي المقابل في المواقف التي تكاتفنا فيها مع المجاهدين وآويناهم وآزرناهم وساندناهم؛ أنزلنا بأعدائنا الهزائم واستعصى على أعدائنا القضاء علينا, وقطعنا في طريق النصر أشواطًا.

هاهي أفغانستان قد دكتها أمريكا الصليبية دكًّا, ومنذ ثلاث سنوات ونيِّف وهي تزعم أنها تبحث عن أسامة بن لادن والملا محمد عمر - حفظهما الله - ورفاقهم, وما استطاعت بفضل الله حتى اليوم شيئًا, ولا يزالان يقودان بعون الله وقوته المقاومة ضدها داخل وخارج أفغانستان... لماذا؟

لأن الأمة المسلمة قد فتحت لهما ولرفاقهما قلوبها قبل بيوتها, وآوتهم وحفظتهم وفدتهم بأرواحها وأرواح أبنائها وأهلها، وعرَّض المسلمون البسطاء الذين لم يدرسوا الأصول ولم يتخصصوا في العقيدة؛ قراهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم للقصف والحرق والدمار, وعرَّضوا أنفسهم للأسر والمطاردة في سبيل الله وفي سبيل الحفاظ على المجاهدين ودعمهم، فاشتدت المقاومة وقامت على عودها وأجبرت العدو على التراجع والاختباء في مكامنه, وهي تدفعه إلى الهزيمة والانسحاب قريبًا بإذن الله.

وهاهي العراق المجاهدة اجتاحتها قوات الصليب, وأسقطت النظام البعثي المجرم, واحتلت دار الخلافة, وزرعت فيها الفتن العصبية والمذهبية, وكان الموقف غداة سقوط بغداد يكاد يعصف بكل أمل في المقاومة, فالعراق مثخن بجراح الصليبيين الحاقدين والخونة الطامعين.

ولكن لما أنزل الله الثبات على فئات المقاومة المجاهدة من أول يوم وفتحت لهم الأمة المسلمة قلوبها قبل بيوتها, ولما أَمَدَّ عامة المسلمين الذين لا يعرفون التنظير والتفلسف والتقعر والتشدق إخوانهم المجاهدين بالمأوى والدعم, ولما شاركت الأمة برجالها ونسائها وشبابها وأطفالها في المعركة؛ ترنَّح العدو من ثقل ضربات المجاهدين, وهاهو اليوم يتذرع بانتخابات صُورية تمَّت تحت مضلة قانون إدارة العراق العلماني الذي فرض بقوة السلاح الأمريكي, وأجريت تحت القصف والإرهاب والبطش, ومُررت بقوة الصليب العسكرية وفي حمايته وتحت حراسته, ثم نصّبَ بها حكومة عميلة تتكفل عنه بالتنكيل بأحرار العراق وشرفائه, وتتواطأ مع الصليبيين على استمرار احتلالهم لعراق الإسلام لكي ينسحب هو إلى قواعده المحصنة.

ولكن هيهات فإن المجاهدين قد أكرهوه بقوة الله وقدرته على الاعتراف بقوة المقاومة, وعجزه عن القضاء عليها أو تقليلها.

ثم أخيرًا؛ بدأ الانجليز والأمريكان يعلنون صراحة ما حرصوا على إخفائه، وهو برامجهم للرحيل فرارًا من ضربات المقاومة.

ثم حددوا موعدًا لذلك بعد "غزوة لندن" المباركة بيوم واحد, مسارعة في احتواء الغضب والقلق المتنامي داخل شعوبهم, وهكذا يتركون أعوانهم ليلقوا مصيرهم, تمامًا كما فعلوا معهم في فيتنام.

وهاهي غزة الصادمة نصرها الله, تلك المدينة الصغيرة التي أعيت اليهود, وأظهرت عجزهم وفشلهم رغم كل إمكانياتهم التي يمدهم بها الصليبيون في أمريكا وأوربا, هاهي غزة وأبناؤها المجاهدون البررة يُثخنون في اليهود, ويذيقونهم الموت ألوانًا؛ لأنها احتضنت الجهاد والمقاومة ولم ترض بموقف المتفرج ولا المتربص ولا الباحث عن السلامة.

هذا هو طريق النصر والعزة؛ فلنلزمه... وذاك هو طريق الهزيمة والهوان؛ فلنتركه.

إن هذا الدين لن ينتصر إلا بالتضحيات والبذل والعطاء... قال الله سبحانه وتعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ من قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيب} [البقرة: 214].

أخرج البخاري رحمه الله عن عبد الله بن عباس؛ أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل قال له: (سألتُك كيف كان قتالكم إياه - يقصد النبي صلى الله عليه وسلم - سألتُك كيف كان قتالُكم إياه فزعمت أن الحرب سجالٌ ودول؛ فكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة).

وأخرج أحمد رحمه الله عن جابر رضي الله عنه في بيعة العقبة أن الأنصار رضي الله عنهم قالوا: فقلنا: (يا رسول الله علام نبايعك؟)، قال: (تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل, وعلى النفقة في العسر واليسر, وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم, وعلى أن تنصروني إذا قدمت يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة)، فقمنا نبايعه فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين، فقال: (رويدًا يا أهل يثرب! إنا لم نضرب إليه أكباد المطي إلا ونحن نعلم أنه رسول الله إن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون على السيوف إذا مستكم وعلى قتل

خياركم وعلى مفارقة العرب كافة فخذوه وأجركم على الله عز وجل, وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر عند الله)، قالوا يا أسعد بن زرارة: (أمط عنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها)، فقمنا إليه رجلا رجلا يأخذ علينا بشرطة العباس ويعطينا على ذلك الجنة.

ستحوفنا شياطين والإنس والجن بالقتل والأسر وخراب الديار وتيتم الأطفال وترمُّل النساء, ولو كنّا نقرأُ كتاب الله ونتدبرُه لوجدنا هذه الشبهاتِ القديمة الجديدة والقرآنُ يفندُها ويدحضها.

يقول تعالى عن المنافقين في غزوة الأحزاب: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً * وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيراً * وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً * وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُولاً} [الأحزاب: 12 - 15].

وهكذا, فضح الله ما في نفوسهم من مرض ثم عالجهم بتصحيح عقيدة التوحيد، فقال سبحانه: {قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً * قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً} [الأحزاب: 16, 17].

وهكذا, يبيِّنُ القرآن أن الفرار والركون إلى الدنيا وسوء الظن بالله في وقت الشدائد, والتوهمَ بأن النجاة في التملص من مسؤولية الجهاد وفريضته؛ علاجُه بالاعتقاد بأن الله هو النافع الضار, وأنه لا يصيبُ المرء من سوء ولا رحمة إلا بإرادته, وأن الفرار من القتل والقتال لن يعصِمَ الفارين من إرادة الله النافذة وقدره الغالب.

علينا أن نقوِّي عقيدة التوحيد في قلوبنا وأن نعيش بها, ونتحرك بمقتضياتها فإن العلم المجرّد بعقيدة التوحيد ليس كافيًا وحده لشفاءِ أمراض القلوب وإذهاب عللها.

بل يجب أن يثمر العلمُ اليقينَ والتسليمَ والتوكلَ والجزم بأن الأمر كله لله, وامتلاءَ الفؤاد بمحبته سبحانه ومحبة أوليائه, وبغض ومعاداة أعدائه.

وأُشهدُ الله؛ لقد شهدتُ عند كثير من عوام المسلمين الصادقين من تعظيم الشريعة وولاية المسلمين والمجاهدين ومعاداة الكافرين والمنافقين مالا تجد عُشره عند كثير من

المتخصصين الذي لا يتعاملون مع عقيدة التوحيد إلا كعلم بارد ليس له أثرٌ في قلوبهم ولا سلوكهم ولا موالاتهم ولا معاداتهم!

* * *

- وسيستغل أصحاب الشبهات تراجع بعض المتنكبين للجادة والناكصين عن أعقابهم ليزرعوا اليأس في قلوبنا، وليقولوا لنا؛ هؤلاء الذين سبقوكم قد أدركوا خطأهم, وعادوا بعد السنين الطويلة, نادمين آسفين!

فنقولُ لهم؛

لقد رجع في أحد ثلث الجيش و لم ينهزم الإسلام، وارتدّ معظم العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم و لم ينهزم الإسلام.

ونقول لهم؛

لئن كانت فئةٌ قد تراجعت فلقد هبَّ إلى الجهاد آلافٌ بفضل الله, وأكرمهم الله بإظهار دينه بلسانهم وسلاحهم, في الوقت الذي يتزلف فيه المتراجعون أمام سَفَلَة البشر ليخففوا عنهم حكمًا, أو يسهلوا لهم عيشًا.

ونقولُ لهم؛

قال الله تعالى: {وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} [محمد: 38].

وقال علي كرم الله وجهه لمن قال له: (أتظن أن طلحة والزبير كانا على باطل؟)، قال له: (يا هذا إنه ملبوسٌ عليك، إن الحق لا يُعرف بالرجال, اعرف الحق تعرف أهله).

* * *

- ويُلقي قطاع الطريق إلى الله في درب المجاهدين شبهة ليصرفوهم عن الجهاد, وليغروهم بالقعودِ والركونِ إلى الدنيا والرضى بحياة الذل والخسارة، فيقولون لهم: إن الجهاد قد جلب من المفاسد أكثر من المصالح وما جنينا منه إلا تحطم دولة طالبان الإسلامية, وعشرات الآلاف من القتلى والجرحى والأسرى, وآلاف الأسر المحرومة من عاليها, ولو استمر هذا الجهاد فسيؤدي لاستئصال الأمة المسلمة والقضاء على الدعوة

الإسلامية التي يضيق عليها في كل مكان, وتشويهِ صورة الإسلام في الغرب، وتوحشِ الغرب في محاربة الإسلام والمسلمين, إلى آخر الدعَاوى التي تلفظها آلة الدعاية الراكعة أمام الحملة الصليبية!

والجواب على هذه الشبهة بسيط:

فأوَّلاً:

لو لم يتسابق الصحابة رضوان الله عليهم إلى الموت لا نتصر المرتدون على دولةِ الخلافة الراشدة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم, ولعفا أثرُ الإسلام, ولانتكست الدنياَ سريعًا في ظلمات الشرك والجاهلية.

ولولا عشرات الآلاف من شهداء الصحابة رضوان الله عليهم لما انتشر الإسلام في الدنيا ولما هُزمت أعظم قوتين في زمنهما الفرس والروم ولما دخل الناس في دين الله أفواجًا, ولما حكمت الشريعة, ولما تحررت هذه الأمم الغفيرة من عبودية الشرك والظلم والاستغلال, ولما دخلتم أيها القاعدون المستسلمون في الإسلام, ولكنتم إلى الآن كفارًا أبناءَ كفار ترزحون في أوحال الجاهلية التي ما تحررتم منها إلا بتضحيات عشرات الألوف من الصحابة رضوان الله عليهم, واسترخاصِهم لأنفسهم في سبيل الله.

وثانيًا:

لولا تضحيات الآلاف من المسلمين لانتصر الصليبيون علينا من أول حملة, ولكنتم الآن يا دعاة الهزيمة تعلقون في أعناقكم الصلبان ولكان آباؤكم قد حوكموا في محاكم التفتيش كما جرى للمسلمين في الأندلس.

وثالثًا:

لولا تضحيات الآلاف من المسلمين ورفضهم لدعاواكم الزائفة الخانعة لما طُرد الروس من أفغانستان, ولاجتاح الروس بعدها باكستان, ولقفزوا بعدها للخليج الذي تتسابقون على رواتبه ومغانمه, ومن يدري! لعلكم كنتم الآن موظفين في الإدارات الدينية للاتحاد السوفيتي تمارسون نفس السياسة التثبيطية!

ورابعًا:

لولا انتفاض الحركات الجهادية على حكامها العملاء, وسعيُها في خلعهم لاستشرى فساد هؤلاء الحكام ولسعوا في استئصال الإسلام، كما فعل أتاتورك؛ الذي أعلن كثير منهم إعجابهم به, ولفرضوا عليكم الردة تحت شعار العلمانية.

وخامسًا:

لولا تصدي المجاهدين لإسرائيل ولعملائها حكامنا لتمددت إسرائيل الآن أضعاف مساحتها الحالية.

ألستم أنتم الذين استنكرتم قتل أنور السادات عميل إسرائيل الأول, واعتذرتم عنه؟!

وألستم أنتم الذين تسبغون الشرعية على خليفته على درب الخيانة والعمالة وتدعون أنه خير من يخدم قضية فلسطين زورًا وبهتانًا؟

وألستم أنتم الذين تضفون صفات الشرعية على حكام العرب الذين سَلَّمُوا بوجود إسرائيل وسَلَّموا باغتصابها لفلسطين؟

وسادسًا:

لولا تضحيات المجاهدين في العراقِ وأفغانستان وكفرهم بدعاواكم المُنهزمة لما قامت المقاومة الجهادية الباسلةُ فيهما... تَلك المقاومة التي تصرخ أمريكا كل يوم من طعناتها, وتبحثُ جاهدة عن مخرج من ورطتها فيهما.

وسابعًا:

تقولون؛ أنّ الجهاد يجلب من المفاسد أكثر من المصالح.

فأية خسارة أكبر من سقوط الخلافة, وضياعِ فلسطين, وتسلط الحكام المرتدين على بلاد الإسلام, واحتلال الصليبيين بقواتهم علىَ العراق وأفغانستان... أية خسارة أعظم من هذه؟ وأية مصلحة بقيت بعدها؟

وإذا كان الصحابة رضوان الله عليهم – وهم أفضل الخلق بعد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم – قد استرخصوا أنفسهم في سبيل نشر الدين, أفنبخلُ نحنُ بأنفسنا من أجل الدفاع عن الدين؟!

وثامنًا؛

أما قولكم؛ بأن الإمارة الإسلامية في أفغانستان قد سقطت بسبب الجهاد.

فنقول لكم؛ إن الصليبيين قد عقدوا العزم على القضاء على أية دولة تُحكمُ بالشريعة، ولذلك فرضوا على الإمارة الإسلامية العقوبات لخنقها اقتصاديًّا, واتخذ القرار بالهجوم عليها قبل ستة أشهر من غزوتي نيويورك وواشنطن, وتدفقت المساعدات والخبراء على تحالف الشمال بقيادة مسعود, واستُقبِل مسعود في البرلمان الأوربي استقبالَ الأبطال, وقالت له رئيسة البرلمان الأوربي: (إنك في خط الدفاع الأول ضد الأصولية).

واتخذ بوش في بداية حكمه قبل الغزوتين المباركتين قرارًا بتوجيه ضربات متصاعدة ضد أفغانستان لإسقاط حكم طالبان.

ثم لنفترض أن غزوتي نييورك وواشنطن لم تقعا, هل كانت أمريكا لم تنثن عن عزمها على القضاء على طالبان والسعي في ذلك؟

ألم يكن العالم كله يعترف ببرهان الدين رباني رئيسًا لأفغانستان وهو لاجئ خارجها, ولا يملك مقرًّا فيها, ورغم ذلك يحتل مندوبه مقعد أفغانستان في الأمم المتحدة!

وهل إذا لم تقع الغزوتان المباركتان كانت أمريكا لم تغزو العراق؟

وهل كان شارون سيكف عن جرائمه وتوسعه وإنشاء مستوطناته؟

وهل كانت أمريكا ستسمح للعرب بامتلاك أسلحة نووية في مقابل الترسانة النووية الإسرائيلية؟

وهل كانت أمريكا ستمنع إسرائيل من حيازة وإنتاج تلك الأسلحة؟

وهل كانت القوات الصليبية ستخرج من جزيرة العرب بعد عشر سنوات من طرد صدام من الكويت؟!

وهل كان الغرب الصليبي سيتوقف عن سرقة بترول المسلمين بأبخس الأثمان؟

وهل كانت أمريكا ستُخلي قواعدها المنتشرة على طولِ العالم الإسلامي من المغرب إلى أندونيسيا, ومن أوزباكستان حتى القرن الأفريقي؟

وهل كانت أمريكا ستتوقف عن دعم أنظمة القهر والبطش والتعذيب في بلادِنا؟

لقد جاءت غزوتا نيويورك وواشنطن ردًّا على كل هذه الجرائم, ولم تكن سببًا فيها.

إن الأمة المسلمة لم تكن عزيزة منتصرة ممكنة فجاءت غزوتا نيويورك وواشنطن فهزماها، ولكن الأمة المسلمة كانت ذليلة مُهانة مقهورة منهوبة مقسمة معتدًى عليها، فجاءت غزوتا نيويورك واشنطن؛ فبعثتا فيها الأمل, ونبهتاها إلى طاقاتها الكامنة وقدرتها الأصيلة على رد العدوان, وأفهمتا عدوها أن جرائمه لن تمر بغير حساب, وأن عهد الاستعباد الكامل للأمة المسلمة قد انتهى, وأن عهدًا جديدًا من الجهاد والمقاومة والتصدي للعدوان قد بدأ.

ثم لماذا تتباكون على الإمارة الإسلامية في أفغانستان؛ وأنتم لم تمدوا لها يومًا يد المساعدة, بل كان حكامكم يعينون الصليبيين عليها؟!

ثم إذا كنتم حريصين على الإمارة الإسلامية في أفغانستان؛ فهاهو أميرُ المؤمنين الملا محمد عمر حفظه الله منذ أكثر من ثلاث سنوات وهو يقود الجهاد ضد الصليبيين والمرتدين في أفغانستان, فهلموا إلى مشاركته ودعمه.

إن هيكل الإمارة الإسلامية لا زال قائمًا بفضل الله, وهي تسيطر على أجزاء كبيرة واسعة من شرق وجنوب أفغانستان, وتشن حرب عصابات متصلة على الصليبيين والمرتدين... فبدلاً من التباكي عليها هلموا إلى دعمها.

وقبل أن أختم كلامي عن شبهتكم حول طالبان؛ دعوني أسمعكم إجابات للملا داد الله – حفظه الله – المسؤول العسكري لقوات طالبان ردًّا على أسئلة وجهها له الصحفي أحمد زيدان مراسل "قناة الجزيرة", ثم أثبتها في كتابه "عودة الرايات السود".

يسأله الأستاذ أحمد زيدان: (ما هي طبيعة علاقتم مع تنظيم القاعدة, وهل لديكم صلات بهم الآن؟).

فيجيب الملا داد الله حفظه الله: (العالم كله يعرف أننا ضحينا بحكومتنا من أجل مجاهدي القاعدة وهذه كانت فريضة إسلامية علينا فكيف نفقد الصلة بهم؟ والآن نحن وإياهم في جبهة واحدة وساحة واحدة ضد العدو المشترك، وسنبقى في هذه المعركة حتى النصر أو الشهادة بإذن الله, فهدفنا مواصلة الجهاد, فديننا وهدفنا واحد، وعدونا واحد أيضا, وإن شاء الله سنبقى مع الإخوة في القاعدة شيئًا واحدًا حتى نلحق الهزيمة بعدونا الصليبي المشترك).

ويسأله الأستاذ أحمد زيدان: (هل أنتم نادمون على مساندتكم لتنظيم القاعدة بعد أن خسرتم حكومتكم؟).

فيجيب الملا داد الله حفظه الله: (كلامنا هو كلام الشهيد حين يوضع في القبر، فيقول؛ تمنيت أن أحيى ثم أقتل مرة ثانية، وذلك للمشاركة في الجهاد ليستشهد مرة ثانية لما يرى من المكانة السامية التي يراها بسبب جهاده واستشهاده, ونحن نقول؛ ليتنا نستولي على الحكومة مئة مرة ثم نفقدها ونضحي بأنفسنا من أجل هؤلاء المجاهدين من تنظيم القاعدة).

والآن, هل عرفتم أيها المثبطون المخذلون ما مقدار الفرق الضخم بينكم وبين الطالبان؟

وهل عرفتم الفرق بين أمير الجهاد وبين أمرائكم المرتمين على أقدام أمريكا وإسرائيل؟

وهل عرفتم الآن لماذا بايعنا أمير المؤمنين الملا محمد عمر حفظه الله؟

لقد بايعناه... ولا زالت بيعته في أعناقنا شرفًا نفتخر به, وندعو المسلمين كلهم إلى مبايعة هذا الأمير المجاهد الصادق - كما نحسبه والله حسيبه -

وطالما ذكر أمير المؤمنين والطالبان وأفغانستان؛ فلا أستطيع أن أحبس مشاعري من أن تنطلق على لساني للتذكير بقدر هؤلاء الكرام الأشاوس المجاهدين وفضلهم علينا وعلى المسلمين.

لقد أثبت الأفغان والطالبان وأمير المؤمنين؛ أن قيم الإسلام لا زالت حية غضة في هذا العالم المادي الذي غرق في الإلحاد والكفر والفجور والنفاق والذل والخضوع.

في هذا العالم الذي تحول فيه كل شيء إلى حساب من المصالح والمنافع المادية, وتحولت فيه كلُّ مواجهة إلى حساب أطنان الحديد والمتفجراٍت وعدد الطائرات والسفن والدبابات.

في هذا العالم الذي تحولت فيه أمة المسلمة إلى كومة من البشر، يفتك بهم القهر والجهل والخوف والاستكانة.

في ذلك العالم؛ جاء الأفغان وجاء الطالبان, وجاء أمير المؤمنين الملا محمد عمر حفظه الله ليصفع كل هذه القيم الهابطة, والحسابات السافلة, والقوى المتغطرسة, وليقول

بعزة المؤمن وعلو المسلم وثبات المجاهد؛ إن مسألة أسامة لم تعد مسألة شخص ولكنها أصبحت مسألة عزة الإسلام.

فعادت قيم الإسلام, وسير السلف الصالح حية تتحرك بيننا, بعد أن سعى أعداءنا والمستسلمون من أبناء جلدتنا ليقنعوا الأمة المسلمة أن الإسلام لم يعد إلا ذكرى من ذكريات التاريخ وقصة من قصص الغابرين.

ولذلك لما بايع المجاهدون والمهاجرون العرب أمير المؤمنين المر محمد عمر حفظه الله؛ لم يبايعوه مغامرة ولا تهورًا ولا مجازفة, وإنما بايعوا رجلاً عايشوه وخبروه وعاينوه وعاشروه وصدق ظنهم فيه, فوقف في تاريخ الإسلام وقفة قل من يقفها إلا الأبطال الأفذاذ من المجاهدين والصالحين والمتوكلين على الله الواثقين بصدق موعوده وخبره سبحانه وتعالى.

بايعوا رجلاً؛ استضافهم وأكرمهم, وحفظهم ودافع عنهم، ولم يسألهم على ذلك جزاء ولا شكورًا, ولم يطلب منهم أن يبايعوه ولا أن يشاركوه في قتال المخالفين للإمارة الإسلامية... ولكن أنصاره المجاهدين من كل بقاع الإسلام سعوا إلى مبايعته ومشاركة جنود الإمارة الإسلامية في معاركهم، بعد أن رأوا بأم أعينهم ما تدعوا إليه الإمارة الإسلامية وما تمارسه وتجاهد من أجله.

بايعوا رجلاً؛ أرسل إليهم مرارًا قبل أن يبايعوه رسالة متكررة فحواها؛ اطمئنوا! فلو احترقت أفغانستان شجرًا شجرًا, وحجرًا حجرًا فلن نُسلمكم لأعداء الإسلام.

بايعوا رجلاً؛ تعهد أن يشاركهم في الجهاد ضد إسرائيل وتحرير بيت المقدس فور أن تتمكن الإمارة الإسلامية من تطهير أفغانستان من المنافقين.

بايعوا رجلا؛ تعهد بتحرير موطن الإمام البخاري رحمه الله من بقايا الشيوعيين المتأمركين.

بايعوا رجلاً؛ اعترف بحكومة المجاهدين الشيشان، والدنيا كلها تتنكر لها.

بايع الأنصارُ المهاجرون أميرَ المؤمنين الملا محمد عمر حفظه الله؛ وصدق ظنهم بفضل الله في ذلك الرجل الصالح – والله حسيبه – فعندما كشر الكفر الصليبي عن أنيابه ثبت ثبات الهزبر الحروب المدافع عن عرينه, ووقف موقفًا استصغر فيه الدنيا وعظَّم ما عند ربه على الملك والسلطان وزخارفه, وما زال بفضل الله إلى اليوم يقود المجاهدين من

الأفغان وأنصارهم في ملحمة من أعظم الملاحم في تاريخ الإسلام ضد أعتى قوى الصليب والصهيونية.

أتحدث إليكم عن الإمارة الإسلامية في أفغانستان؛ التي هاجمها الغرب والشرق, بل وهاجمها أصحاب الأهواء الخانعين من المعممين والملتحين والمتصدرين للإمامة والخطابة في وزارت الأوقاف في حكومات الذل والاستسلام, وهاجمتها الحركات والتجمعات المنتسبة إلى العمل الإسلامي، بعد أن تحول العمل الإسلامي عندهم إلى تسول ما يسمح به الطواغيت المستكبرون من عملاء أمريكا والمستسلمون لإسرائيل.

هذه الإمارة الإسلامية التي كانت نقطة تحول في تاريخ الأمة المسلمة، رغم ضعفها وفقرها وقلة خبرتها, ولكنها حققت إنجازًا لم تحققه كل الحركات والتجمعات المتفلسفة والمتقعرة التي سقطت في بئر التربية والإعداد ولم تخرج منه منذ عقود!

هذه الإمارة الإسلامية – وهي بقية الخير في الأمة الأفغانية المجاهدة – أنشأت كيانًا سياسيًّا إسلاميًّا عزيزًا مستقلاً، حكم بالشريعة، وبسط العدل وأوقف المظالم ورد الحقوق ودحر الفساد, وقمع الفواحش, ومنع زراعة المخدرات, ورفع راية الجهاد وآوى المستضعفين, والمطاردين احتسابًا لوجه الله وابتغاء لرضوانه...

ولذلك كانت هذه الإمارة في ميزان الصليبيين واليهود خطرًا لا يمكن السكوت عليه, وتهديدًا لا بد من التصدي له, وتحديًّا للنظام العالمي الطاغوتي الذي تأسس على استغلال المستكبرين للمستضعفين, وعلى معاداة الكفار للمسلمين.

ولذلك قررت القوى المستكبرة الصليبية والصهيونية أن تشن حملتها على الإمارة الإسلامية من قبل غزوتي نيويورك وواشنطن بستة أشهر، حتى تئد هذه الروح العزيزة وهذا النهج الشريف وهذا المسلك المستعلي بالحق على الباطل من أن يستشري في سائر الأمة المسلمة.

ولما شُنّت الحملة الصليبية على أفغانستان لم تتراجع الإمارة الإسلامية قيد أنملة عن مبادئها وثوابتها، وفتحت عليها أبواب الموت والدمار وأرسلت عليها النيران سيولاً في إثر سيول؛ ظلت الإمارة الإسلامية صامدة ثابتة راسخة لم تتراجع أو تتنازل أو تنحني.

ولما اضطر الطالبان وأنصارهم إلى ترك المدن والانحياز إلى الجبال؛ لم تسقط الإمارة الإسلامية, ولم يتبعثر جنودها, ولم تتفكك قيادتها؛ بل بدأت حملة ضارية من حروب العصابات والعمليات الاستشهادية, وظلت الإمارة الإسلامية مسيطرة بفضل الله على شرق وجنوب أفغانستان رغم الحملات الصليبية الأمريكية والغربية الاستعراضية, ورغم

القصف الوحشي المتواصل ورغم أنهار الدولارات التي جندت جيشًا من المرتزقة الخونة وقطاع الطريق, ورغم عمائم النفاق ولحى العمالة التي انتسبت يومًا للجهاد ثم استخدمتها القوى المعادية للإسلام في محاربة الإمارة الإسلامية ثم كشفت عورتها وارتمت تحت أقدام قوات الصليب الغازية في كابل تتسول منهم منصبًا وتستجدي منهم مغنمًا!

وزاد على كل هذا طعنات القوات الباكستانية الخائنة لله ولرسوله في ظهور المجاهدين.

ورغم كل هذا وذاك ثبتت الإمارة الإسلامية وتقدمت من نصر إلى نصر, وتوالت ضرباته ضد الصليبيين وعملائهم الخونة حتى وصل الحال اليوم إلى ما شهد به العدو قبل الصديق أن الطالبان قوة موجودة لم تتمكن أمريكا من القضاء عليها وأنها تشكل الخطر الأساسي ضد الصليبيين وعملائهم, وأن شرق أفغانستان وجنوبها أصبحا منطقة مفتوحة لحملاتهم وتحركاتهم, وأن عملياتِهم الاستشهادية رغم كل التعتيم ومحاولات إخفاء الخسائر تتواصل في كابل رغم كلِ إجراءات الأمن المتشنجة والاحتياطات المتراكمة...

وأن تجار المخدرات هم الحكام الحقيقيون في كابل, تلك المخدرات التي ألغاها أمير المؤمنين بعون الله بقرار واحد, ولكن الإعلام الصليبي يتناسى ذلك ولا يذكر الفضل لأمير المؤمنين الذي منع زراعة المخدرات لأول مرة في تاريخ أفغانستان.

فحيا الله هذه الأمة الأفغانية المجاهدة...

وحيا الله تلك الإمارة الإسلامية الصادقة...

وحيا الله أميرها أسد الإسلام الهصور أمير المؤمنين الملا محمد عمر حفظه الله...

وحيا الله إخوانه وأعوانه ورفاقه من الطالبان...

وحيا الله جنوده من الأفغان وأنصارهم من كل ديار الإسلام.

وتاسعًا؛

إذا كان الجهاد مجلبة للخسائر والنكبات؛ فأرونا أنتم ماذا في جعبتكم؟

ها هي فلسطين محتلة منذ أكثر من ثمانين عامًا!

والخلافة قد سقطت منذ وقت مقارب!

وهاهي الحكومات المرتدة العميلة قد ملأت ديار الإسلام فسادًا وإفسادًا, واستسلمت لإسرائيل, وتخلت عن فلسطين!

وهاهو بترولنا يسرق, وثرواتنا تنهب!

وهاهي القوات الصليبية تحتل الشيشان والعراق وأفغانستان, وتستعد للوثبة القادمة!

فماذا فعلتم للتصدي لهذه الكوارث غير التباكي والشجب والندب وإلقاء الخطب وكتابة الكتب؟!

وعاشرًا؛

إذا كنتم تريدوننا أن نؤجل الجهاد ونصبر ونلجأ لأساليبكم السهلة المريحة, فحتى متى سنصبر حتى تؤتي طرقكم العقيمة ثمارها؟

مئة سنة أخرى؟! حتى يتم هدم المسجد الأقصى وتهويد فلسطين وإقامة إسرائيل الكبرى ـ واستيلاء قوات الصليبيين على قلب العالم الإسلامي وتقسيمُه ومحو آثار الإسلام من مجتمعاته؟؟

وحادي عشر؛

أليس هؤلاء المجانين المارقون الذين كلتم لهم السباب والتهم هم الذين يريقون دماءهم دفاعًا عن حرمات المسلمين في الشيشان والعراق وفلسطين وأفغانستان؟

فماذا فعلتم أنتم للدفاع عن أخواتكم وبناتكم من عدوان الصليبيين واليهود؛ سوى الظهور على الشاشات والتنزه في المؤتمرات؟

وثاني عشر؛

أليس ما تريدونه من إيقاف الجهاد هو بالضبط ما يسعى إليه حكامكم العملاء, وسادتهم الصليبيون؟

وثالث عشر؛

إذا كان هؤلاء المجاهدون يجلبون من المفاسد أكثر من المصالح؛ فأرونا أنتم جهادكم الذي يجلب المصالح ويدفع المفاسد, أم أن قصدكم من نقد المجاهدين هو إيقاف الجهاد بالكلية وتعطيل شريعته وإغلاق بابه؟!

ورابع عشر؛

أروني أمة من الأمم في تاريخ البشرية حصلت على حريتها غنيمة باردة بغير آلاف الضحايا! ومتى كانت الحرية والكرامة تنتزع بالتزلف والتملق والتسول إلى المستكبرين والطواغيت؟

إن مثلكم ومثل المجاهدين؛ كمثل إخوة في بيتٍ هجم عليهم قاطع طريق فاحتل بيتهم وانتهك أعراض نساءهم وسرق متاعهم وسخرهم له عبيًا, فقام أحدهم فصفع اللص على وجهه, وشرع يحث إخوانه على المقاومة، فما كان منهم إلا أن أخذوا في الاعتذار للص, والسباب والتقريع لأخيهم المجاهد!

إن التاريخ سيسجل عليكم؛ أنه لما قامت الطلائع المجاهدة تتصدى لأكابر المجرمين, ولما انبعث الأمل في قدرة الأمة المسلمة على المقاومة طعنتموها أنتم من الخلف, ورحتم تلهثون لوقف التصدي للكفار المستكبرين، ولحماية الحكام الخائنين.

* * *

- وسيلقي قطاع الطريق إلى الله في درب المجاهدين شبهة أخرى فيقولون؛ إن حكامنا أئمة شرعيون, لا يجوز لنا أن نخرج عليهم, وأنهم بوصفهم أولياء أمر المسلمين قد عقدوا مع اليهود والصليبيين اتفاقاتٍ ومعاهدات ونحن ملزمون بها!

وجوابنا باختصار:

هو هنيئًا للصليبيين واليهود بكم!

فقد نجحت سياساتهم في زرع العملاء الحكام الخادمين لمصالحهم, ولينم "لورنس" و "شكسبير" و "بيرسي كوكس" و "لورد كروزمر" في قبورهم، قريري العيون فأبناؤهم الملتحون المعممون يكملون الطريق من بعدهم.

ولا يسعني بعد تهنئة أولئك الرواد - مؤسسي طريقتكم في استغفال المسلمين - إلا أن أذكركم بلازمٍ تتجاهلونه من لوازم مذهبكم؛ وهو أن أئمتكم ليسوا فقط حكامكم المرتدين, ولكن أئمتكم هم أيضًا أعضاءُ مجلس الأمن, وخاصة رؤساء أمريكا وفرنسا وإنجلترا وروسيا والصين!

أليست مشيئتهم نافذة على حكامكم وعلى كل أعضاء الأمم المتحدة؟ وقد وقع أئمتكم على ذلك المواثيق وعقدوا المعاهدات... إذن هم في الحقيقة أئمةُ أئمتكم!

* * *

- وسيُلقي قطاع الطريق إلى الله في درب المجاهدين شبهةً أخرى فيقولون؛ إن علينا أن نتعاون مع حكامنا ونقفَ معهم صفًّا واحدًا في مواجهة الحملة الصهيونية على بلادنا!

فنقول لهم؛

إذن؛ فقد انكشفت حقيقتكم!

فأنتم لا تسعون للقضاء على إسرائيل ولا تسعون لتحرير فلسطين ولا تسعون لطرد السفارات الإسرائيلية من القاهرة وعمان ونواكشط, ولا تسعون لوقف سياسة التطبيع ولا تسعون لمقاومة اتفاقية أوسلوا, ولا تسعون لامتلاك المسلمين لأسلحة نووية في مقابل ترسانة إسرائيل النووية, أنتم لا تسعون لأي شيء من ذلك لأن هذه هي سياسة حكامكم التي يفرضونها على الأمة بالقهر والدجل والتزوير.

ألستم أنتم الذين استنكرتم الحملات على القوات الصليبية في الرياض والخبر والكويت والحملة على السفارة الأمريكية في جدة, والحملة على السياح الإسرائيليين في طابا؟؟

أنتم لم تقفوا مع الحكام ضد اليهود!

بل أنتم وحكامكم وقفتم وتقفون مع اليهود والصليبيين ضد كل من يسعى لجهادهم في بلادكم.

* * *

- وسيُلقي قطاع الطريق إلى الله في درب المجاهدين شبهةً أخرى، فيقولون؛ إن الجهاد في العراق وفلسطين ضد اليهود والأمريكان مشروع, ولكن الجهاد ضد حكامنا حرام!

فنقول لهم:

بأي كتاب أم بأي سُنةٍ فرقتم بين العدو الخارجي وعميله الداخلي؟

ثم أي جهاد ضد اليهود والأمريكان تتحدثون عنه؟

ألم يعترف حكامكم بإسرائيل وأجمعوا على ذلك عام 2002؟ ومن قبل ذلك تعاهدوا على حماية إسرائيل في مؤتمر شرم الشيخ عام 1996؟

ألم يعترف حُكَّامكم بالحكومة المؤقتة في العراق واعترفوا بقرار مجلس الأمن الذي أقر بالأمريكان والإنجليز كقوة احتلال للعراق؟

إذن عن أي جهاد تتكلمون؟

* * *

أيها المسلمون...

دعوكم من هؤلاء, فهم الذين قال الله فيهم: { الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران: 168 - 169].

أليسوا هم الداعون للتبليغ عن المُجاهدين, والتعاونِ مع عملاء الصليبيين في القبض عليهم؟!

دعوكم منهم... فإن وجودهم ظاهرةٌ تاريخية متكررة في تاريخ الدعوات.

قال تعالى: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً} [الأحزاب: 18 - 19]

دعكَ منهم أيها المُجاهد, وامض إلى ربك متبعًا لأمره, مبتغيًا رضاه, أعدَّ ما تستطيع, وابذل قصارى جهدك, وأحكم أمرك على قدر طاقتك, ثمَّ توكل على ربك وامض... وإن فشلت فلا تيأس فأجرك محفوظٌ موفور.

قال النبي صلى الله عليه وسلم (ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم وتسلم إلا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم, وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب إلا تم أجورهم} [رواه مسلم].

وقم بعد الفشل مرة أخرى وعاود الهجوم ولا تيأس ولا تقنط، وكن كأتباع الرسل الذين وصفهم ربنا عز وجل فقال: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: 146 - 148].

وإذا ابتُليتَ بالأسر؛ فاصبر واحتسب, واعلم أن ما أصابك قد أصابك بقدر من الله, ولا يرفعه عنك إلا هو بإرادته, واعلم أنه ابتلاءٌ من ربك يبتليك به, فاصبر له, واتخذ من سجنك خلوة ومدرسة, وكن قدوة لغيرك في الثبات والصبر, ولا يؤتينَّ المسلمون من قبلك, وكن عزيزًا بعزة الإيمان في الأسر والحرية, وفي الرخاء والشدة, وانشر بثباتك واستعلائك على الباطل بين إخوانك وأقاربك والمسلمين روح الصمود والتحدي.

قال الله تعالى: {وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} [آل عمران: 139 - 140].

إخواني المسلمين...

إنها الحربُ الصليبية الصهيونية؛ حلقةٌ من حلقات الصراع المُمتد عبر الزمن بين الحق والباطل إلى أن يرثَ الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: {وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: 217].

فإمَّا أن نؤثر ما عند الله على دنيانا الفانية فنفوز بعز الدنيا وفوز الآخرة.

وإما أن نرضى بالذل تحت راية الصليب وحُكم اليهود فيستبدلنا الله بغيرنا، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ * إِلاَّ تَنفِرُواْ

يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التوبة: 38, 39]

قال بشَّار:

وَخَلِّ الهُوَينا للضَعيف وَلا تَكُن   نَؤوماً فإِنَّ الحَزمَ لَيسَ بنائم
وَحارِب إِذا لَم تُعطَ إِلّا ظُلامَةً   شَبا الحَربِ خَيرٌ مِن قَبولُ المَظالِمَ!

إخواني المسلمين...

كان هذا حديثي عن النصر القريب الذي ذكرتُه في بداية حديثي, والذي أوقن أنه قريبٌ بإذن الله لأن مفتاحَهُ بأيدينا, فإمّا أن نضحي فننتصر ونُمَكّن ونستخلف, وإما أن نتولى فننهزم ونحرم ونستبدل, قال تعالى: {وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} [محمد: 38]

تلك هي سنة الله، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم

1427 هـ